بحتري فلا يتصور حرتشبيه فضلا عن الاستعارة بل بل يكون من قبيل اطلاق
الملزوم على اللازم كما مر ثم ان استعمال الاسد في معناه الحقيقي لا ينافي تعلق الجار به اذا
لوحظ مع ذلك المعنى على سبيل التبع ما هو لازم له ومفهوم منه في الجملة من الجراة والصولة
انتهى كلامه اقول الحق هاهنا ايراد تفصيل وهو ان يقال ان كان المراد من قولنا زيد
اسد تشبيه زيد بالاسد كان الاسد مستعملا في معناه الحقيقي فيكون الامر كما قال الشريف
العلامه وان كان المراد حمل معنى الاسد عليه كان الاسد مستعملا في معناه المجازي
وان صح ان اريد به الرجل الشجاع كان استعارة فتامل واما اذا اريد المجتري كان
مجازا مرسلا والقرينة على ارادة احد هذين المعنيين الجار كما قال العلامه التفتازاني
فان قلت اذا اريد به الرجل الشجاع كما ذكر فاما ان اريد مفهومه او فرده لا وجه
للاول في نحو قولك زيد اسد لانه زيد اسم الجنس موضوع للحقيقة الكلية فالرجل الشجاع
موضوع للحقيقة الكلية فاذا استعمل الاسد فيه كان معناه ذلك نقول او لا الابراد
الاول وليس المراد من حمل المفهوم المذكور على زيد انه عين ذلك المفهوم بل ان بينهما
اتحادا في الوجود كما في حمل ساير المفهومات على الافراد ونقول ثانيا المراد الكلي وهو
معلوم اجمالا بالقرينة من غير تعين ويمكن ايضا دفعه بان يقال اسم الجنس موضوع
للفرد المنتشر كما هو مذهب البعض فرجل شجاع معناه الفرد المنتشر فاذا استعمل الاسد
بمعناه كان ايضا كذلك قوله على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته يرد عليه شان احدهما
ان نتيجة التمثيل كونهم عميا ولا يعلم منه كونهم صما بكما والثاني انه على تقدير لزومهما
ايضا فالاحسن تقديم العمي لكونه ظاهر اللزوم اقول الجواب عن الاول يعلم ضمنا من كلامه
فان المستوقدين المذكورين لما تحيروا او اختلفوا في امرهم وتعطلت وكان الحال انه
شبه حال المنافقين بحالهم حصل في العقل ان حال المنافقين كحال المستوقدين
في كونهم صما بكما عميا وعن الثاني انه يمكن ان يقال ان اول ما يظهر من امر النبوة هو

يتعلق

يتعلق بالسماع وهو دعوى النبي ونزول القران ولما لم ينتفعوا به نفى عنهم السماع
اولا ولما ذكر ما يتعلق بالسماع ناسب ان يذكر ما يتعلق بجوابهم ولما لم ينتفعوا بالنطق
بان لم نطقوا بالحق في جواب النبي عم نفى عنهم النطق ثم ان بعد الدعوى وانكارهم
المعجزة التي تعلقت بالابصار ولما لم ينتفعوا منه نفى عنهم الابصار قوله وهي على حقيقتها
اي ليست مبنية على التشبيه قال صاحب الحواشي هذا غير مسلم اذ من المعلوم ان انطفاء
النار لا يحصل الصم والبكم والعمي لمستوقدها وان التعبير عن اختلال الحواس والقاص
القوى بها مجازات لا حقايق اقول الظاهر ان مراد المص ليس ان انطفاء النار مستلزم
لما ذكر على كل حال حتى يرد الاعتراض بانه لا يحصل لهم الصم والبكم والعمي بل مراده
انه يمكن الحمل على الحقيقة على التقدير المذكور بان فرض مستوقد يحصل لهم الصم
والبكم والعمي باطفاء الله ناره وجعلهم بسببه متصفا بها ويكون ذلك المستوقد مشبها
بخلاف ما اذا كان الضمير راجعا الى المنافقين فيكون تشبيه حال المنافقين بحال
من استوقد نارا او اذهب الله نارهم وجعلهم في غاية الحزن والدهشة والخوف
فاقدي قوى السمع والنطق والبصر وهذا لا يبعد من قدرة الله فيكون الشرفي تقبيح
حال المنافقين وخارجهم فان قلت فما موضع احد صم بكم عمي قوله لان سببه ان يكون
باطن الصماخ مكتنز الا تجويف فيه ليس مطلق الصم بسبب ذلك بل عدم التجويف
نادر وقد يكون بفقد القوة او لمانع آخر مثل غلظ العصب المفروش في باطن الصماخ
وعدم تأثره من الصوت او لشيء اخر ثم ان المعنى الذي ذكر لا يناسب جعله حالا المستوقد
قوله لا يعودون الى الهدى الخ هذا ناظر الى ان يكون الضمير في الاية السابقة راجعا
الى المنافقين وقوله فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون بالنسبة
الى ما اذا كان الضمير راجعا الى المستوقدين قوله الاحكام السابقة اي كونهم صما بكما عميا
كونهم صما وعميا ظاهر السببية في عدم رجوعهم لان الاعمى لا يهتدي الى الطريق والاصم

Copyright @ King Saud University